قارة الصناهجة أو(الشناهزة/ السناهي) بوادي حضرموت في ضوء المصادر التاريخية والأثرية

حسين أبوبكر العيدروس*

الملخص

تقع قارة الصناهجة على بعد حوالي 22كلم شرق مدينة سيئون عاصمة وادي حضرموت، على أكمة جبلية محصَّنة، تبلغ مساحتها حوالي195,000م^2. واسم القارة يأتي على ثلاث صيغ بحسب النطق المحلي الذي انحرف مع الوقت، فقالوا: "الصناهجة" أو"الشناهزة" و"السناهي". وتلك التسميات تطلق على الموقع نفسه.

ينقسم الموقع على قسمين أساسيين: مباني أعلى التلة: يتضمن حصنًا قديمًا، بئرًا، ومسجدًا متصلًا بمرافق أخرى. ومباني سفح الجبل: تمثل مجمعًا سكنيًا، بيوته مبنية من طين (الطوب اللَّبِن)، وتوجد في الجهة الشرقية للقارة مقابر، تعود بحسب شواهدها إلى القرن 11هـ، وتمثل قبورًا لشخصيات وأسر متنوعة.

أقدمُ ذكرٍ للقارة يعود إلى نهاية القرن السادس الهجري، فقد شهدت القارة معارك سياسية عدَّة، منها معركة عام 598هـ، ثم في نهاية القرن الثامن سيطرةُ راصع بن دويس في 791هـ. ومن أبرز الآثار التي وجدت بالموقع هو المنبر الخشبي لأحد مساجد القارة، الذي تمَّ نقلُه إلى متحف سيئون؛ ويعود إلى القرن 7هـ، كما هو مدوَّن عليه (673هـ).

وبالرغم من محاولات التأكيد على الصلة النسبية بين الموقع وقبيلة صنهاجة في شمال أفريقيا لا يوجد دليل علمي قاطع يربط سكان القارة بالأسر الأفريقية التي تحمل اسمًا مشابهًا.

وخلاصة القول؛ تعد قارة الشناهزة / الصناهجة إحدى القلاع الحضرمية الإسلامية المهمَّة خلال القرون 6–12هـ، التي لا تزال تحتفظ بالكثير من معالمها الطينية إلى الآن.

الكلمات المفتاحية: قارة، الشناهزة/ الصناهجة، عمارة طينية، آثار إسلامية، وادي حضرموت

المقدمة:

كنت قد ترددت كثيرًا في نشر بحث علمي يتعلق بموقع أثري أو تاريخي لمْ يتمَّ التنقيب فيه بعدُ، ولم تخضع عيناتٌ منه لتحليل مخبري، أو حتى دراسات مقارنة للعمارة والفخار وغيره، ومن تلك المواقع موقع قارة الشناهزة الذي بين أيدينا (صورة)، والسبب الرئيس الذي زاد الطين بلة هو ذلك الجدل الذي أثاره بعضُ المؤرخين الحضارمة في ارتباط الموقع بالهجرات التي تمت لفتح البلدان في عهد الخلفاء الراشدين في القرن الهجري الأول، وارتباط قبيلة هذا الموقع المسمَّاة (الشناهزة) بالقبيلة المغربية المسمَّاة (صنهاجة)، وقد تناقله لاحقًا الكثير من المؤرخين ومؤلفي معاجم البلدان والقبائل، واضعين ثقتهم في المصدر التاريخي، وأحسب أنني غامرتُ واجتهدتُ بأدواتي المتواضعة معوِّلًا على نجدة الآثاريين والمؤرخين لتصحيح ما يعتور الكثير من المعلومات وتقويمها، والتي كتبت عن مواقع وقبائل مماثلة، و لستُ بصدد التقليل من أي جهد سابق لأي باحث أو مؤرخ أو مجتهد، وأثمّنُ عاليًا خدمتهم لتاريخ أمتهم في كل وقت، لكني أضيف وصفًا معماريًا لنموذج من القرى التي تندثر أمام أعيننا لضعف مواد بنائها، ولضعف الوعي المجتمعي بأهمية تلك المنطقة، وأتمنَّى – مستقبلًا– أنْ يتمَّ التنقيب العلمي في أماكن مختارة من هذا الموقع، وأن تكون حصيلتُها وجودَ أدلَّةٍ ماديَّةٍ

* أستاذ التاريخ والحضارة المشارك قسم التاريخ – كلية التربية – جامعة سيئون.

قاطعةٍ تؤيد قويَّ الأقوال أو تنفي ضعيفها.

سيتم تناول الموضوع في محورين أساسين:

المحور الأول:

1- الموقع والجغرافيا:

تقع قارة الشناهزه على بعد حوالي 25كلم شرقي سيئون، وإلى الشرق من تاربة على وادي حضرموت، وإلى الغرب من منطقة الغرف، وهي واقعة على أكتاف جبلية مرتفعة (أكمة)، يصل أقصى ارتفاع لها حوالي 40م فوق السهل، وتُقدَّر مساحتُها بحوالي 195,000م^2، حيث يبلغ طولها من الشمال الى الجنوب 650م، وعرضها من الشرق إلى الغرب 300م (صور فضائية 1-3)، وتطل من الناحية الشرقية على وادٍ صغيرٍ يُسمَّى وادي باكعيتة، وهو أحد روافد وادي تاربة، وتوجد بالقرب منها ثلاث مقابر، يبدو أنها مختلفة الفترات، فأقدمُها تقع إلى الجنوب، ومقبرة أخرى إلى الشرق، ومقبرة أخرى قريبة منها باتجاه الشمال الغربي أقرب الى البلدة، وهي الأحدث، وتحتل الأخيرة مساحة تبلغ حوالي 200× 125م، أي (25,000م^2).

2- التسمية والأصل:

رغم الموقع الحيوي الذي أنشئت عليه قارة الشناهزة، والحماية التي يتمتع بها الموقع لم يُذكَرِ ألبتة في النقوش القديمة ولا في المصادر التاريخية الأولى التي كُتبت في العهود الإسلامية الأولى وذكرت فيها مواقع مجاورة لها مثل (حَدَبْ)، وهو موقع قديم تنتشر معالمُه عند حوافِّ الجبل إلى الجنوب الغربي من قرية الغُرف الحالية، الذي يبعد عن الشناهزة بحوالي كيلو متر واحد، وهو موقع على خط التجارة القديمة، ازدهر في المائة الأولى للميلاد، ولا يبعد كثيرًا أيضًا عن موقع مريمة من الجهة الغربية، التي تبعد عنها حوالي 15 كلم، والتي ذُكِرت في النقوش أيضًا.

إن الجدل تركَّز حول الاسم بالدرجة الأولى، فهو مكوَّن من مقطعين، أوله مشتق من "قارة" بمعنى الأكَمَة، وهو الاسم الشائع في كثير من مناطق حضرموت، ثمَّ (الشناهز/ الشناهزة/ السناهي)، والاسم الذي وضعه المؤرخون (الصناهجة)، الذي يرون أنه هو نفسه (صنهاجة) القبيلة الموجودة في شمال أفريقيا، والواضح أن كل تلك الاختلافات مردُّها لاختلاف نطق الحضارمة لبعض الحروف والخلط بينها، مثل الخلط بين السين والصاد، والجيم والياء. ويجب التنويه إلى أن الاسم الأكثر شيوعًا في المصادر هو (الشناهز/ الشناهزة)، والاسم الشائع في الوقت الحاضر (السناهي)، وأما عند ابن خلدون[1] فإن كلمة صنهاج هي الصيغة المعربة لكلمة زناج، وهو اسم الجد الأعلى الذي أطلق على الصنهاجيين. أما المختصون في اللغة البربرية فإنهم يرون أنَّ هناك وَجْهَ شبهٍ بين هذه الكلمات الثلاث: زَنَاجَة وصَنْهَاجة وسينيغال. ويذكر ابن خلدون أيضًا أنَّ صنهاجة ولمط ابْنَا امرأةٍ يقال لها بصكي، ولا يُعَرف لهما أب[2]، وعن ابن الكلبي أنَّ حمير أبٌ لقبائل اليمانية، ملك المغرب مائة سنة، وأنه الذي ابتنى مدائنه مثل أفريقية وصقلية، واتفق المؤرخون على غزو أفريقش بن صيفي من التبابعة إلى المغرب، واختطُّوا بسبب البحر وما يليه من الأرياف مُدُنًا عظيمة الخطة وثيقة المباني، شهيرة الذكر، باقية المعالم والآثار[3].

ولم يَرِد اسم (الصناهجة/ الصناهج) سوى عند بعض المؤرخين المتأخرين، أمثال بامطرف والصبَّان، ولذا قيل إنَّ: "الصناهجة" و"الشناهزة" تسميتان تطلقان على الموقع نفسه، وقد اقترنتا بقبيلة ساكنة سُمِّيَتْ صنهاجة، وكما يقول بعض علماء الأنساب أنها نسبة إلى سُلالة حميرية[4]، وادَّعى النسابون الزناتيون من جانبهم أن قبيلتهم تنحدر من أصلٍ حميري[5]. وكذلك بني زيري الصنهاجيين قد ادعوا دومًا وأبدًا أنهم ينتسبون إلى أصل حميري[6]. وأول من نادى بنظرية الانتساب

لحمير، هو النسَّابة العربيُّ الشهير أصيل الكوفة، ابن الكلبي (المتوفى سنة 204 أو 206هـ)[7]. وأنَّ هذه القبيلة هاجرت عقب الفتح الإسلامي في عهد الخليفة أبي بكر الصديق –رضي الله عنه–، ثم دخلت صنهاجة مصر في جيش الزبير بن العوام، ثم اشتركت في فتح ليبيا (بَرْقَة) تحت قيادة معاوية بن حديج الكندي الحضرمي، ثم اشتركت في فتح تونس تحت قيادة الفاتح العظيم حسَّان بن النعمان الغساني بشمال السودان واستقرَّت في الفيوم وفي بوصير[8]. وبعض علماء الأنساب ينسبونهم الى سُلالة عربية مُضَريَّة، وقد نسج على منواله كثيرٌ من المؤلفين اللاحقين[9]. والغريب أنَّ ثمَّة رواية أسطورية نقلها أو اختلقها ابنُ شدَّاد – وهي تشبه ما تنبَّأ به فيما بعدُ أحدُ المغاربة من مستقبلٍ لمناد– أنَّ المثنى بن المِسْور قدم إلى المغرب في إثر اجتياح اليمن من طرف الحبشيين، بناءً على نصائح أحد العرَّافين الذين تنبأ بأن أحفاده سيقيمون دولة عتيدة بالمغرب، ويبدو أنَّ خبر هذا التنبؤ قد نُقِل أبًا عن جدٍّ إلى أن تحقق[10].

ذكرها المؤرخ بن عبيد الله في إدام القوت نقلًا عن صاحب القاموس[11] بهذا اللفظ، إذ قال صاحب القاموس: (قلعة بحضرموت)، وقام بتصويب اللفظ ابنُ عبيد الله، فقال (والصواب: قارة الشناهز) وهي مشهورة عندهم. ثم وصفها بأنها: مبانٍ على قارة فاردة، لها ثلاثة رؤوس، في جنوبها جبل بسفحه قرية لا بأس بها[12]، والواقع أنَّ الجبل يحتضن القرية من اتجاه الشمال الغربي ويمتدُّ شرقًا ثم إلى الجنوب، ثم تناقلها المؤرخ محمد بامطرف[13] ثم المؤرخ عبدالقادر الصبان[14].

3- التاريخ والنشأة والتطور:

ما تزالت هناك فجوات معرفية (تاريخية وأثرية) عن الكثير من تاريخ حضرموت في بعض مراحله، ومنها القرون الإسلامية الأولى حتى السادس تقريبًا، وإن وجدت فتلك نتف بخيلة بالمعلومات، لا تسدُّ رمق المؤرخ ولا تُشبِعُ نهمه، ومن تلك الفترات التي نبحث عنها ما يخص تاريخ الشناهزة. وأمَّا ما جاء عن أخبارها المدونة فهو ضعيف للغاية، فجلُّه لا يتعدى ما في كتب اليوميات أو (مذكرات الأحداث اليومية) في إشارات عابرة، وأبرز ذلك ما ورد في تاريخ شنبل وتداوله المؤرخون فيما بعد، وكذلك ما قاله المؤرخ بامطرف بخصوص التسمية وأنها (صناهجة) هي نفسها التي كانت (شناهزة)، ثمَّ تحوَّلت إلى (صنهاجة) القبيلة المعروفة في شمال أفريقيا، لكنْ لا دليل يدعم ذلك عدا التشابه بين القبيلتين، كما ربطها بالهجرات الجماعية تلبيةً لنداء الخليفة أبي بكر الصديق –رضي الله عنه–. وأما الأخبار التي يتناقلها مؤرخو حضرموت فغالبها تقع فيما بين (نهايات القرن السادس – القرن الثامن الهجري)، ونحن نبحث عن جذور (قبيلة الصناهجة) في بواكير عهد الإسلام والفتوحات، أي قبل ذلك بستة قرون أو أكثر، فلا نجد ذكرًا لهم في حضرموت، ولو لشخص واحد بحضرموت يقال له الصنهاجي أو الصنهجي، ولكن ينتشر الاسم الشنهزي، كما هو اسم للمكان (الشناهزة).

ورد ذِكر الشناهزة عند المؤرخ شنبل في تاريخه في حوادث القرن السادس، فقد ذكر أن في آخر رمضان وقعت الشناهزة أيضًا على نهد وقتل يزيد بن يزيد[15]، وشهدت القارة معارك سياسية عدَّة، منها معركة الشناهزة في نهاية القرن السادس الهجري، وبالتحديد عام 598هـ، ثم في نهاية القرن الثامن سيطرة راصع بن دويس وذلك في 791هـ[16]. وفي أحداث مطلع القرن السابع وردت في سياق المقتلة التي حدثت في الهجرين في سنة 605هـ، تجمَّعت الشناهز مع شبام وربطت خثيمة مريمة وأخربوا كحلان[17]، وكذلك في أحداث نهاية القرن السابع وتحديدًا سنه 688هـ عند مقتل شخص يسمى منصور بن سعيد حمَّاد، الذي قتل

تحت الشناهزة[18]، ثم يبرز ذكرها في منتصف القرن الثامن في أحداث سنة 748هـ[19]ـ عندما أخذها السلطان أحمد بن يماني وأخرج أهلها، ثم عندما استرجعها راصع (بن دويس) قسرًا في سنة 773هـ[20]، ثم في سنة 791هـ عندما وقع خلاف بين راصع بن دويس ومحمد بن أحمد بعدما خلع راصع نفسه عن التقدمة وقدَّم أولاد محمد بن أحمد وسكن في نسيب. أما في أحداث القرن الثامن الهجري ورد ذكر لقبيلة قارة الصناهجة كخصوم لآل يماني، وهم من بني ظنه بن حرام بن ملكان الكنانية نسبًا واليمانية موطنًا[21].

ولا تتوافر إلى الآن بيانات واضحة أو مؤكدة عن نشأة قارة الشناهزة، وبداياتها الأولى التي يعتقد البعض أنها من أيام الجاهلية أو من الديار العادية[22] من دون وجود أي دليل مادي أثري، كما أن بعض العناصر المعمارية التي يمكن أن تتميز بها والتي يمكن الاستشهاد بها كنمط ينتمي إلى مرحلة محدَّدة هو الآخر يحتاج إلى جهود كبيرة للبحث عنه في أطلالٍ طينية كثيرة التشابه بينها وبين عناصر مباني القرى، التي لا تبعد عنها كثيرًا في الوادي، وربما تقاربت في الفترات الزمنية، فالبحثُ عنها ينبغي أن يكون غالبًا من داخل المباني، أي البحث في المباني التي ما تزال سقوفها قائمةً، وهو أمر فيه الكثير من الصعوبة؛ إذ إنَّ جميع السقوف تساقطت، ومحتِ الأمطارُ أكثرَ معالمها، ولكن في الوقت نفسه يمكن إيجاد القليل منها، مثل الرفوف والأعمدة وفتحات النوافذ والأبواب وطريقة التسقيف، كما يمكن للصور التي تمَّ التقاطُها قبل ما يزيد على أربعة عقود أن تسهم في إيضاح بعض تلك المعلومات.

4- التركيبة الاجتماعية وأبرز الشخصيات:

لا شك في أن المجتمع الحضرمي على وجه الخصوص، مجتمعٌ متآلف متداخل، ففي البلدات والقرى الحضرمية نجد خليطًا مما يطلق عليه (الطبقات الاجتماعية/ الشرائح الاجتماعية)، ومن خلال الشواهد القبورية للمقابر التي ما تزال موجودة في قارة الشناهزة يمكن أن نستشفَّ ذلك الأمر، ونتعرَّف على عدد من الأسر التي قطنت القارة في مرحلة من مراحل التاريخ المتأخرة، ويتضح وجود عدد من الأسر التي ما يزال البعض منها موجودًا، وممن ذكرهم ابن عبيد الله السيد طه بن محمد بن شيخ بن يحيى، وبها كانت وفاته[23]. ومنهم كذلك من آل النضير بمقديشو كما يذكرهم صاحب كتاب شمس الظهيرة[24] وابن عبيد الله[25] أيضًا. وجد آل النضير هو أحمد بن عمر أحمر العيون (الثاني) ابن محمد النضير، وسمي بذلك لفرط جماله[26]. وقد وُجِدت في شواهد قبور المقبرة المتأخرة التي تضم القبة في وسطها، أسماء لأسر الحديلي وغيرهم.

5- افتراض الهجرة إلى شمال أفريقية

لا غرو في القول إن كتابة التاريخ مُهمَّة إنسانية ووطنية صعبة وغاية في التعقيد، ولا مجال للعواطف والمجاملات ولا الاجتهادات الشخصية غير المدعَّمة بالدليل المادي القوي، وفي الوقت الحاضر لا نملك غير الإشارات التي أوردناها عن القبيلة اليمنية ذات الأصل الحميري كما أجمع عليه عدد من المؤرخين العرب. ومفاد تلك المعلومات: أن ثمة هجرات انطلقتْ من اليمن إلى شمال أفريقيا تحديدًا، وفي ضوء تلك المعلومات أسقط بعض المؤرخين التسمية على قارة الشناهزة/ الصناهجة، باعتبار تشابه الاسم، ولذلك أضحت القارة تمثل مركزًا إنسانيًا من القرن 6-7 إلى القرن 11-12 هـ، وانطلقت منها هجرات جماعية لتشكل قبائل صنهاجة في شمال أفريقيا.

وعلى هذا فإنه إذا سلَّمْنا بفرضية هجرة أهل الشناهزة إلى شمال أفريقيا، وبالفعل مع الوقت أو لظروف غير معروفة استبدل الاسم من شناهزة إلى صنهاجة، فستظهر لنا عنئذ عدد من الشخصيات البارزة هناك،

وتطالعنا بعض المصادر التاريخية والأدبية بأسماء تنتمي لقبيلة صنهاجة، ممن كان لهم حضور مميز، ومنهم ابن العريف الصنهاجي (أحمد بن عطاي الله الصنهاجي) عالم زاهد، إمام في الزهد والمجتمع الصوفي، مفسِّر ومحدِّث، جمع بين علوم الشريعة والتصوف، ومن مؤلفاته نظم الشعر في مدح النبي محمد (ﷺ)، وله دواوين ومقامات، أصله من طنجة، وافته المنيَّة في مراكش ودفن بها عام 536هـ[27]. ومنهم أيضًا محمد بن داود الصنهاجي (ابن آجروم)، عُرف بشيخ النحويين بالمغرب، مؤلِّف كتاب "متن الآجرومية" الخالد في علم النحو، وله في القراءات[28]، ومنهم أيضًا محمد بن محمد بن محمد الصنهاجي (أبو عبد الله) من أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن الهجري[29].

6- الآثار والجهود الأثرية

لم تتوانَ الهيئة العامة للآثار والمتاحف بتفقد الموقع بين فَينَةٍ وأخرى، لكنَّ التقارير التي يتمُّ رفعُها لمْ تلقَ صدًى من السلطة التنفيذية، فقد تم الإبلاغ عن حالاتِ تعدٍّ كبيرةً في الموقع، وزحف عمراني جديد على المنطقة، ويفترض محاسبة كل من تسبَّب في ذلك، سواء بصرف الأراضي أمْ بالبناء العشوائي غير المرخَّص، غير أن شيئًا من ذلك لم يحصل إلى الآن. في حين تم توثيق الموقع بالصور ومعرفة امتداده وحدوده، وجمع صوره عبر قوقل إيرث لسنوات متعددة لمعرفة التغيرات التي طرأت عليه، سيما قضية الزحف العمراني على الموقع، الذي بدأ في التزايد خلال العقدين الماضيين، ورغم المناشدات والتواصل مع السلطة المحلية والجهات المختصة إلا أن الجهود ليست كافية ولم توقف الزحف والنبش للموقع برمته.

الخلافات البحثية ووجهات النظر المتباينة:

بعد عرض تاريخ المنطقة وموقعها وتسميتها وتسمية القبيلة والظروف التي عاصرتها ومناقشة ذلك، ينبغي علينا أن نناقش عددًا من الأمور الأساسية لنجيب عنها بناء على ما سبق من معطيات، وهي:

1. **أصول القبيلة:** هل صنهاجة المغاربيون من حضرموت فعلًا؟، وكيف تحرَّف الاسم من (شناهزة) أمْ أنه كان أيضًا (صنهاجة) حتى في موطنه في حضرموت.

2. **تاريخ التأسيس:** بين من يمنحونها جذورًا جاهلية (قوم عاد)، ومن يحددها بالعصر الإسلامي المتأخر، هناك تباين في التواريخ بين القرن 7 إلى القرن 12، 15هـ، ولإثبات تاريخ التأسيس والنشأة ثم مراحل التطور، يحتاج الأمر إلى تنقيبات أثرية وأدلة قاطعة.

3. **نمط الهجرة:** إذا افترضنا حدوث الهجرة والقبول بفكرتها أو ما أطلق عليه تلبية نداء الجهاد والفتوحات، فهناك تساؤلات أخرى تضع نفسها، منها: هل كانت هجرةً جماعية منظمة، أم جزئية، أم للشباب فقط، وكيف تم تقرير ذلك الأمر؟ فإلى الآن لا تتوافر الأدلة التاريخية لإثبات ذلك، وتكاد تكون معدومة في هذا الجانب.

4. **دورها العسكري والسياسي:** كان للموقع حضور في الصراعات الداخلية بحضرموت، لكن الحضور الخارجي مثل بعض القبائل التي ورد اسمُها صريحًا من دون تغيير مثل (كندة، مراد، خثعم، خولان...)، لذا لا يزال الأمر بحاجة للبحث والتنقيب العلمي والمنهجي.

المحور الثاني:

1- الطابع العمراني والآثار

يتميز موقع قارة الشناهزة بأنه موقع متكامل العناصر، وشبه محتفظ إلى الوقت الحاضر بنماذج معمارية جيدة، يمكن إعادة تقويمها وترميمها، ويمكن أن يستخدم كنموذج للقرية الطينية الحصينة في حضرموت، بما فيها من تفاصيل الشوارع، والسور، والدفاعات، وطابع البناء وتفاصيله الداخلية من

التسقيف والنوافذ والفتحات والرفوف والمشاويف (المزاغل) (صور3، 4)، وغيرها من العناصر التي استخدمت في البناء الطيني، ويمكن تقسيم الموقع على قسمين:

1. **أعلى التلة:** يتضمن حصنًا قديمًا (قلعة)، وبئرًا عميقة، ومسجدًا مستطيلًا، ومساجد فرعية صغيره بمرافقها، ومنبر المسجد الخشبي الذي نُقل إلى مُتحف سيئون، والمؤرَّخ إلى 673هـ /1274م.

2. **سفح الجبل:** يحتضن عددًا كبيرًا من بيوت طينية، وأبنية بها أكثر من طابق، بها نوافذ صغيرة ومشاريب، حمامات بجص (نورة)، وزاويا تعليمية، وجروب زراعية صغيرة تلتصق بالبيوت.

كما وُجدت مقابر تاريخية من القرن 11هـ، تحمل قبور شخصيات من أسر متعددة، مثل (آل بن يحيى، آل النظيري، آل الحديلي، آل بازغيفان...) ومن هؤلاء من قبرهم ضمن قبة جماعية.

لا تختلف مباني القارة من حيث الطابع المعماري في شكله العام عن المباني التقليدية أو الشعبية في حضرموت في تلك المراحل بشكل كبير (صورة 1-4)، حيث تبيَّن للباحثين تواصل التقاليد المعمارية للمساكن الشعبية الحضرمية وتطورها منذ ما قبل الإسلام، مرورًا بالمساكن الحصينة في العصور الوسيطة، حتى المنازل المعاصرة[30]، حيث بُنيت جميع المباني من الطوب اللَّبِن (المدر المخلوط بالتبن) على قادة حجرية متواضعة (أساس من الحجر غير المشذب)، وأكثر المباني من دورين، لا يزيد ارتفاع كل دور عن ثلاثة أمتار ونصف، استخدمت النورة بشكل بسيط في بعض المباني، وخصوصًا الحمامات وأماكن تصريف المياه في المطابخ، وجدران بعض الغرف يصل ارتفاعها إلى حوالي 60-70 سم، وهو ما يساوي تقريبًا كتف الإنسان عند اتكائه بالجدار عند جلوسه، كما توجد بجوار بعض المباني آبار تستخدم للشُرب ولتعبئة البرك الصغيرة التي توجد عادةً في بعض المنازل، وفي المنطقة عدد من المساجد والمصليات الصغيرة (صور 5، 8، 9). أمَّا المساجد فيقال إن فيها عددًا من المساجد، ويقول بعضهم إنَّ بها مسجدَيْنِ[31]، وقال آخر بها ستة[32]، ويغلب على الظن أنها قليلة لا تتعدى مسجدَيْنِ اثنين، وأما البقية فهي مُصَليات ترتبط بالبيوت، وهي منتشرة بكثرة في بيوت حضرموت القديمة، لذلك تنتشر الكثير من الآبار التي يستخدمها السكان في الشرب والغسل وتعبئة برك الماء وبقرب المساجد والمصليات، وكذلك بجوار المبنى الدفاعي السابق ذكره.

من بقايا مباني القارة وأطلالها يبرز مبنى مميَّز، يقع على القارة التي تطل على الجهة الشرقية، وهو مبنى كبير بُنِي على أساسات كبيرة، وتبدو له معاصير (أبراج) مخروطية الشكل، من الواضح أنَّ له أهميَّةً خاصة، لكنْ يصعبُ التكهُّن بوظيفته الحقيقية، ولكنْ يظهر أنَّ له علاقة بالدفاع عن المنطقة.

2- التخطيط والتحصينات الدفاعية:

تُمثل طبوغرافية الموقع الذي أنشئت عليه المباني أهم سمات الموقع الذي حوَّلتْه إلى موقع حصين وعصيٍّ على أي حملات عسكرية مباغتة، حيث يصعب الوصول إليه إلا عبر منافذ تحتل مساحة ضيقة في جهتين رئيستين، هما الجهة الغربية والجهة الجنوبية الشرقية، بحيث يمكن السيطرة عليهما بسهولة، فموقعها يمثل أحد خصائصها الدفاعية، إذ تعد مركزا يتمتع بتحصين دفاعي جيد، حيث أقيمت جميع منشآتها الحيوية والسكنية على تلة تُحِيطُها حماية طبيعية. جاء في وصف أماكن مماثلة أنَّ النبلاء شيَّدُوا حصونًا قوية تضم آبارًا ومغاراتٍ تحمي السُكَّان من الحصار، وتذكر المصادر أنه في عام 840هـ، هُدِّمَتْ أجزاء منها لأغراض عسكرية، وفق روايات وصول ابن كثير إليها لتدميرها، بسبب خطرها على مناطق أخرى.

ويبدو أن موضع السُّور الذي كان يحيط بالقارة يقع في تلك المناطق، ولم نجد له تحديدًا، رغم أن تقرير البعثة العراقية التي زارت الموقع 1978م ذكر وجود السُّور، ويذكر أنَّ أجزاء كبيرة منه مكسَّرة، وطالب بنشر الوعي للأهمية التاريخية للجدار (السور)، وشدَّد على أهمية ترميم أماكنَ عدَّة من الجدار والأبراج والقلعة[33]. كما أنَّ تلك الطبوغرافيا هي التي تحكَّمت في تخطيط الموقع وتوزيع المباني عليه، وأما بالنسبة لتخطيط الموقع، فكما هو الحال في القرى الإسلامية الأولى هو تخطيط عشوائي تفرضه الطبوغرافية، فالحماية الطبيعية التي وفَّرتْها المرتفعات الجبلية لها دور في البناء، فضلًا عن مجاري مياه السيول القادمة من المرتفعات الجبلية، التي يتجنَّب الناس البناء عليها، كما تم بناء المباني المهمة على المرتفعات الحصينة، ثم وجود المسجد الجامع في منطقة متوسطة –كما أسلفْنا–، وإن بقية المساجد الصغيرة تتوزع على المنطقة، وربما يدخل بعضها ضمن مسمى المصلى؛ إذ تكثر في عدد من بيوت حضرموت، مثل تريم، وأمَّا المقبرة فشغلت حيزًا من مساحةٍ خارج نطاق القرية في جانبها الشرقي بجوار الأراضي الزراعية، لذلك جاءت الشوارع والأزقة بشكل عفوي وبسيط، نستطيع القول إنها توفر مساحة كافية كحرمٍ تستطيع الحيوانات المحمَّلة، مثل الحمير والبغال وربما الجمال من المرور بسهولة في أكثر شوارعها، ولا يمكن رؤية امتداد طويل لشارع من شوارع القرية، وربما يؤمن ذلك الأمر للمارة عدم الكشف، أو تتبع حركة الناس وعلى وجه الخصوص النساء.

أما تخطيط المباني ففي غاية البساطة وقمة التواضع، وتكاد لا تتعدى مساحة أكثرها 20×15م، أو 12×10م، وأكبرها 30×20م، وغالبها يتكون من طابقين وسطوح، ولها أحواش صغيرة، وللقليل منها جرب (مزرعة صغيرة) تسقى من مياه الحمامات والمطابخ، ويكون عادة بها نخلة أو نخلتان أو شجرة علب.

وقد ذكرت بعض المنشآت الأخرى بالموقع مثل القلاع والأبراج، ولا تتوافر في الوقت الحالي أية مخططات أو صور أو حتى معلومات كافية تفيدنا بتلك الإشارات التي وردت في التقرير السابق، والذي يذكر وجوب ترميم القلعة الخاصة بالبوابة الجنوبية الأصلية وإعادة بياضها ببياض الطين، وأشار التقرير أيضًا إلى حالة القلعة على التل والتعجيل بترميمها[34]، وكل ذلك لم يعد له أي أثر في الوقت الحالي.

3– مساجد الشناهزة:

ذكرت بعض المصادر أن بالشناهزة عددًا من المساجد، وورد ذلك أيضًا ضمن تقرير البعثة العراقية التي زارت الموقع 1978م، وقالت عند ذِكر المخاطر: إن المساجد كلها خربة جدًا[35].

يعد المسجد الواقع في الجهة الجنوبية الشرقية بالقرب من مبنى الحصن الكبير الذي يقع الى الشمال منه هو المسجد الرئيس فيما يبدو لقارة الشناهزة، الذي يُطلق عليه مسجد الشيخ عبدالرحمن الحديلي، وهو مبني على الطراز التقليدي القديم لمساجد وادي حضرموت، ومن خلال البقايا يتضح وجود المقدم أو (بيت الصلاة)، مكوَّنًا من بائكة واحدة، يقوم سقفها المُقبَّب على عقود شِبه حُدويَّة مُدبَّبة وإسطوانات دائرية (أعمدة من الطين) (صورة 9)، وتبدو مئذنته مربعة المسقط في الزاوية الجنوبية الشرقية، وأما مَصَالحه وأماكن الوضوء فتوجد بقاياها المندثرة في الجهة الشمالية الشرقية، ويظهر القليل من بقايا الطرقة بالنورة على جدران المئذنة من الخارج، وفي جدران المسجد من الداخل تم حفر رفوف ذات قمة مثلثة الشكل؛ لحفظ المصاحف، أو لوضع الفوانيس التي تنير المسجد عند المساء، ومِحراب المسجد حِنْيَة غائرة مستطيلة الشكل ذات قمة حُدوية تشبه إلى حدٍ كبير شكل العقود التي بالمسجد، وبداخلها حِنية أخرى مشابهة أقل غورًا في الجدار ذاته، وعلى جانبي

المحراب شكلٌ لعمودين مُخلقين، يمتدان إلى أسفله، ولا توجد عليه أية زخارف أخرى، ما عدا دائرتين بارزتين عند نهاية العقد في الأسفل عُملت بالطين (صورة 10).

4- المنبر الخشبي:

في فترة سابقة من عام 1978م زارت لجنة من خبراء الآثار العرب العراقيين واليمنيين موقع الشناهزة (ذُكر باسم قارة الصناهجة، تاربة)[36] ضمن زيارة عدد من مواقع الآثار في اليمن، ورفعت تقريرها بالمواقع الأثرية المعرضة للخطر والتي تحتاج إلى الصيانة، والذي طبع في يونيو 1980م[37]. في إثْرِ ذلك تم نقل منبر أحد مساجد القارة إلى مُتحف سيئون، وذلك سنة 1401هـ الموافق 1981م، وما يزال محفوظًا بالمتحف، ومعروضًا في قاعة الآثار الإسلامية، عُرِضَ بادئ الأمر برقم (م. س. ع 201)، ثم أخذ رقمًا آخر بعدما توسَّع المُتحف وهو (م. س 2555)[38]. وهذا المِنْبَر مصنوع من خَشَب السِّدر، يعود تاريخه إلى القرن السابع الهجري كما هو مُدوَّن عليه، ويُجسّد نمطًا من الزخارف الفنية الإسلامية الرفيعة السائدة في تلك الفترة، ويتكون مبناه من ثلاث درجات ومجلس (صورة 11).

النصوص الكتابية[39]:

يحمل منبر الشناهزة ثلاثة نصوص من الكتابات العربية البارزة والمحفورة، والتي لها أهمية تاريخية.

النص الأول (أعلى المقعد):

يوضح معلومات عن الذي أمر بعمارة المنبر، وهم الإخوة الثلاثة، محمد وأحمد وحسين بنو علي بن سالم الرشيد الشنهزي، وتاريخ ذلك سنة ثلاث وسبعين وست مائة الموافق لسنة 1274 ميلادية (صورة 12).

النص الثاني (يعلو الدرجة الثالثة):

يحمل اسم صانعي المنبر، وهما: سعيد بن عبد .... غريب وعبد.. صالح، مع الدعاء لهما ولواليهما والمسلمين (صورة 13).

النص الثالث (على واجهة الدرجة الأولى):

كتب محفورًا بخط ضعيف وغير منسق، ويؤرخ لعملية عمارة أخرى في المنبر (يوم الخميس منتصف شهر رجب سنة 1222 هجرية الموافق ليوم الجمعة 1807/9/18(صورة 14).

في جانبي درجات المنبر صفَّانِ من الأعمدة، مزيَّنة بزخارف من فن الحفر على الخشب، الذي تميزت به منطقة وادي حضرموت.

وقد تم ترميم المنبر في إطار مشروع ترميم المنابر التاريخية بمتحف سيئون سنة 1426 -1427هجرية الموافق 2006- 2007.

ومما يؤسف له أنه على الرغم من زيارات المسؤولين للموقع (أكتوبر 2020)، شهد الموقع عمليات سطو وتعديات بناء، وأول ما بدأ التعدي ببناء جامع (الشيخ عبدالله باعمران) (صور 6، 7). وما تزال الهيئة العامة للآثار تتابع مع السلطات تلك الأعمال، وقد تم التنبيه على ضرورة حمايته، والرفع بالملف للنيابة العامة لمحاسبة المتورطين في التعدي على الموقع.

الجدير ذكرُه أنه لم تُجرَ إلى الآن حفريات أثرية علمية بالموقع، ولا أية دراسات متخصصة، رغم دعوات المختصين لجعله موقعًا بحوثيًا وسياحيًا مهمًا.

المخاطر التي تهدد الموقع:

ليس هناك أخطر من التوسع العمراني والتمدد العشوائي للمباني، وقد سعت الهيئة العامة للآثار وما تزال لوقف الزحف على الموقع، وقدمت عددًا من البلاغات للسلطة المحلية وللجهات المعنية منذ ما يزيد عن عقدين كاملين، لكنْ لم تجد آذانًا صاغية (لدينا صور من كل الوثائق والمخاطبات التي تؤيد ما سبق)، ومن المؤسف أن البداية كانت ببناء مسجد حديث في الجهة الغربية عند مدخل القارة، ثم سرعان ما انتشرت المباني حول الموقع وداخله.

إننا من خلال هذه الدراسة نطالب بوقف أية أعمال بناء وتخريب داخل الموقع؛ لأنها ستفقد الموقع الأثري الكثير من المعلومات والشواهد والأدلة التي نحتاج إليها لإثبات ما سبق من تاريخ هذه البلدة، ونشدد على ذلك مرارًا وتكرارًا.

التوصيات العامة:

1- استصدار قرار من السلطة بإيقاف أية أعمال بناء وتوسع في الموقع، وهدم كل الأبنية التي استحدثت على الموقع، ومتابعة القضية في النيابة حتى ايصالها للمحكمة ومحاسبة كل من تعدى وتجاوز.

2- إجراء مسح أثري شامل وحفريات دقيقة للكشف عن تاريخ أدق لنشأة القارة وتطورها العمراني.

3- القيام بتوثيق وتسجيل جميع المنشآت والمباني في الموقع بأحدث الوسائل قبل اندثارها.

4- القيام بوضع خطة صيانة عاجلة لأبرز معالم القارة، مثل السور ودفاعاته والمسجد والحصن.

5- العمل على إسناد ذلك الموقع لأحد الباحثين من طلبة الدراسات العليا للقيام بإجراء دراسة مقارنة جادة مع معطيات الموقع الأثرية ومقارنتها بالمواقع المحتملة في شمال أفريقيا، لتأكيد الصلة بينهما أو نفيها عنهما.

6- نشر الوعي في المجتمع المحلي وتأسيس لجنة مجتمعية — لحمايته من البناء العشوائي والسلب.

الخلاصة والخاتمة:

تعد قارة الشناهزة إحدى القلاع الحضرمية الإسلامية المهمة، تجمع بين طابع عسكري معماري ومركز حضاري، كان أبرز مراحلها خلال القرون 6–12هـ. ولا تتوافر أية معلومات علمية دقيقة عن نشأتها ولا الظروف التي مرتْ بها، فضلًا عن عدم توافر الكثير من المعلومات عن الجوانب الاقتصادية والاجتماعية في مراحلها الأولى خاصَّة لعدم توافر المعلومات العلمية، فكل ما رصدتْه المصادر المحلية هو مجرَّد أحداث عابرة لا تتعلق بشكل مباشر بالمنطقة، لكنها ضمن أحداث الفوضى والصراع الدائر في حضرموت بسبب الجوع والفقر الذي عاشته المنطقة برمتها، والذي أدى إلى بروز جماعات، تقوم بالنهب والسلب والقتل أحيانًا؛ للحصول على ما يسدُّ رمقها، ثم بعض القضايا العسكرية في عهد سلطة آل يماني واختلاف المصالح فيما بينهم. والقضية الأبرز ارتباط الموقع عند المؤرخين المتأخرين بمسألة الفتوحات الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين، ويعزون هجرة الموقع إلى ذلك السبب، في حين أنهم لا يقدمون أدلة مادية قاطعة على ذلك، ويرى بعض المؤرخين أن التسمية ذات صلة بـ "صنهاجة" في شمال أفريقيا، مع الحذر لعدم وجود دليل قوي يؤكد هذا الارتباط، مع أن ذلك الأمر ينبغي أنه كان في القرن الأول، وأن الموقع استمر بالحياة لقرون عده، لذا فالأمر يحتاج إلى مزيد من البحث والأدلة الأثرية أو الوثائق، حتى يمكن كشف طبعات التاريخ والدور الكامل لهذا الموقع في حضرموت وما وراءها.

الهوامش:

(1) ابن خلدون، عبدالرحمن (ت.808هـ) (2000م). تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبط المتن: خليل شحادة، راجعه: سهيل زكار، ج 6، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ص 152؛ ما رسيل كوهين. مجلة الدراسات العربية، عدد 33، مايو– يوليو، الجزائر، 1947م.

(2) ابن خلدون، عبدالرحمن. (المرجع السابق)، ص 117.

(3) ابن خلدون، عبدالرحمن. (المرجع السابق)، ص 139، 140.

(4) إدريس، الهادي روجي (1992م). الدولة الصنهاجية، تاريخ أفريقية في عهد بني زيري من القرن 10 إلى القرن 12م، نقله إلى العربية: حمادي الساحلي، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ص33.

(5) إدريس، الهادي روجي. (المرجع السابق)، ص 35.

(6) إدريس، الهادي روجي. (المرجع السابق)، ص 35.

(7) ينقل هذه الرواية عن ابن النحوي، وقد نقلها أيضًا عماد الدين الأصفهاني في خريدة القصر؛ وابن خلكان، 1/ 198. انظر أيضًا مقديش، 137/1، الاستشهاد بأن شداد الذي ربما يكون هو صاحب هذه الرواية، لكن نجد بوادرها في الجمهرة، 462–463.

(8) المقحفي، إبراهيم (2011م). معجم البلدان والقبائل اليمنية (معجم المقحفي)، مجلد2، ط2، الجيل الجديد ناشرون، صنعاء، ص 1116.

(9) إدريس، الهادي روجي. (المرجع السابق)، ص 33.

(10) إدريس، الهادي روجي. (المرجع السابق)، ص 35.

(11) الزبيدي، محمد مرتضى (ت1205هـ) (د.ت). تاج العروس من جواهر القاموس، ج3، دار الفكر، بيروت، ص 51.

(12) السقاف، عبد الرحمن بن عبيد الله (2006م). إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت، عنى بها: محمد أبوبكر عبدالله باذيب، محمد مصطفى الخطيب، دار المنهاج، جده، ص815.

(13) بامطرف، محمد عبدالقادر (2003م). الجامع، جامع شمل أعلام المهاجرين المنتسبين إلى اليمن وقبائلهم، ط1، الهيئة العامة للكتاب، صنعاء، ص 278.

(14) الصبان، عبد القادر محمد (د. ت). تقرير مخطوط، محفوظ في ملف الموقع، الهيئة العامة للآثار والمتاحف بوادي حضرموت، غير منشور.

(15) شنبل، عبدالله بن أحمد (ت. 920هـ). (المرجع السابق)، ص 69.

(16) شنبل، عبدالله بن أحمد (ت. 920هـ). (المرجع السابق)، ص 149.

(17) شنبل، عبدالله بن أحمد (ت. 920هـ). (المرجع السابق)، ص 106.

(18) شنبل، عبدالله بن أحمد (ت. 920هـ). (المرجع السابق)، ص 123.

(19) بن هاشم، محمد (2002م). تاريخ الدولة الكثيرية، ط1، تريم للدراسات والنشر، تريم، ص 35.

(20) شنبل، عبدالله بن أحمد (ت. 920هـ). (المرجع السابق)، ص 135.

(21) الشاطري، محمد أحمد (1983م). أدوار التاريخ الحضرمي، ج2، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، جدة، ص227، 228.

(22) الكاف، حسين بن محمد بن أحمد (2023م). مواقع أثرية من وادي حضرموت (قارة الشناهزة وبيت مسلمة)، الكاف للدراسات والنشر، مكتبة تريم الحديثة، تريم، ص 31.

(23) السقاف، عبدالرحمن بن عبيد الله. (المرجع السابق)، ص 815.

(24) المشهور، عبدالرحمن (1984م). شمس الظهيرة، تحقيق وتعليق: محمد ضياء شهاب، ج2، عالم المعرفة، جدة، ص 566؛ السقاف، عبدالرحمن بن عبيد الله (المرجع السابق)، ص 816.

(25) السقاف، عبدالرحمن بن عبيد الله. (المرجع السابق)، ص 816.

(26) السقاف، عبدالرحمن بن عبيد الله. (المرجع السابق)، ص 816.

(27) الصنهاجي، ابن العريف (د.ت). روائع المعارف الصوفية، محاسن المجالس، التراث الروحي، دار البراق للنشر.

(28) الصنهاجي، محمد بن محمد بن داود (ت. 723هـ) (1283م) متن الآجرومية، مكتبة فلسطين للكتب المصورة، مؤسسة الكتب الثقافية؛ الصنهاجي، أبي عبد الله محمد بن محمد. المقدمة الآجرومية، (د. ن).

(29) الصنهاجي، أحمد بن محمد الملقب (الدقون) (ت. 961هـ) (د. ت). موسوعة الأدب العربي، مخطوط.

(30) كوجين، يوري فيدروفيتش (2016م). العمارة الطينية الحضرمية التقليدية من الألف الأول قبل الميلاد مرورًا بالعصور الوسيطة المتأخرة حتى العصر الحديث، (تاريخها وبعض أنواعها ومميزاتها البارزة)، تعريب وتقديم: د. عبد العزيز جعفر بن عقيل، مركز حضرموت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر، المكلا، ص 229.

(31) السقاف، عبد الرحمن حسن بن عبيد الله. (المرجع السابق)، ص 28

(32) العامري، عبد الحكيم صالح (2008م). قارة الصناهجة الأثرية، شعاع الأمل (مجلة)، مؤسسة الأمل للتنمية، الصندوق الخيري للطلاب المتفوقين، حضرموت، العدد 77، صفر 1429هـ/ فبراير، ص 47.

(33) المركز اليمني للأبحاث الثقافية والآثار والمتاحف. مواقع أثرية، تقرير أولي عن مواقع مختارة للصيانة، يونيو 1980م، ص 100.

(34) المركز اليمني للأبحاث الثقافية والآثار والمتاحف. مواقع أثرية، تقرير أولي عن مواقع مختارة للصيانة، يونيو 1980، ص 100.

(35) المركز اليمني للأبحاث الثقافية والآثار والمتاحف. (المرجع السابق)، ص 100.

(36) المركز اليمني للأبحاث الثقافية والآثار والمتاحف. (المرجع السابق)، ص100.

(37) المركز اليمني للأبحاث الثقافية والآثار والمتاحف. (المرجع السابق)، ص100.

(38) السقاف، عبدالرحمن حسن بن عبيدالله. منبر بمتحف سيئون

يعود إلى القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) جلب من قارة الشناهزة الأثرية بوادي حضرموت، المتحف الوطني (مجلة)، العدد 2، محرم/ ربيع الأول 1438هـ – يناير مارس 2008م، الهيئة العامة للآثار والمتاحف، صنعاء، ص 27.

(39) النصوص ووصف المنبر نقلًا عن: السقاف، عبدالرحمن حسن بن عبيد الله، (المرجع السابق)، ص 28.

المصادر والمراجع:

1- ابن خلدون، عبدالرحمن (ت.808هـ) (2000م). تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبط المتن: خليل شحادة، راجعه: سهيل زكار، ج 6، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

2- إدريس، الهادي روجي(1992م). الدولة الصنهاجية، تاريخ افريقية في عهد بني زيري من القرن 10 إلى القرن 12م، نقله الى العربية: حمادي الساحلي، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

3- بامطرف، محمد عبد القادر(2003م). الجامع، جامع شمل أعلام المهاجرين المنتسبين إلى اليمن وقبائلهم، الهيئة العامة للكتاب، صنعاء، ط1.

4- بن هاشم، محمد(2002م). تاريخ الدولة الكثيرية، ط1، تريم للدراسات والنشر، تريم.

5- الزبيدي، محمد مرتضى (ت1205هـ)(د.ت). تاج العروس من جواهر القاموس، ج3، دار الفكر، بيروت.

6- السقاف، عبد الرحمن بن عبيد الله(2005م). إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت، معجم جغرافي تاريخي أدبي اجتماعي، ط1، عنى به تاريخياً: محمد أبوبكر عبد الله باذيب، عنى به أدبياً: محمد مصطفى الخطيب، دار المنهاج، جده.

7- السقاف، عبد الرحمن حسن بن عبيد الله(2008م). منبر بمتحف سيئون يعود إلى القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) جلب من قارة الشناهزة الأثرية بوادي حضرموت، المتحف الوطني (مجلة)، الهيئة العامة للآثار والمتاحف، صنعاء، العدد 2، محرم/ ربيع أول 1438هـ – يناير مارس.

8- الشاطري، محمد أحمد(1983م). أدوار التاريخ الحضرمي، ج2، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، جده.

9- شنبل، عبدالله بن أحمد (ت. 920هـ)(1994م). تاريخ حضرموت (المعروف بتاريخ شنبل)، تحقيق: عبدالله محمد الحبشي، اعتنى بطباعته الشيخ: محفوظ سالم شماخ، صنعاء.

10- الصبان، عبد القادر محمد(د.ت). قارة الصناهجة، (تقرير مخطوط)، محفوظ في ملف الموقع بإدارة الآثار، الهيئة العامة للآثار والمتاحف بوادي حضرموت.

11- العامري، عبد الحكيم صالح(2008م). قارة الصناهجة الأثرية، شعاع الأمل (مجلة)، مؤسسة الأمل للتنمية، الصندوق الخيري للطلاب المتفوقين، حضرموت، العدد 77، صفر 1429هـ/ فبراير.

12- الكاف، حسين بن محمد بن أحمد (2023م). مواقع أثرية من وادي حضرموت (قارة الشناهزة وبيت مسلمه)، الكاف للدراسات والنشر، مكتبة تريم الحديثة، تريم.

13- كوجين، يوري فيدروفيتش (2016م). العمارة الطينية الحضرمية التقليدية من الألف الأول قبل الميلاد مروراً بالعصور الوسيطة المتأخرة حتى العصر الحديث، (تاريخها وبعض أنواعها ومميزاتها البارزة)، تعريب وتقديم: د. عبد العزيز جعفر بن عقيل، مركز حضرموت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر، المكلا.

14- ما رسيل كوهين (1947م). الدولة الصنهاجية، مجلة الدراسات العربية، عدد 33، مايو- يوليو، الجزائر.

15- المركز اليمني للأبحاث الثقافية والآثار والمتاحف(1980م). مواقع أثرية، تقرير أولي عن مواقع مختارة للصيانة، يونيو.

16- المشهور، عبد الرحمن بن محمد بن حسين(1984م). شمس الظهيرة، في نسب أهل البيت من بني علوي فروع فاطمة الزهراء، ج2، ط1، تحقيق وتعليق: محمد ضياء شهاب، عالم المعرفة، جدة.

17- المقحفي، إبراهيم أحمد(2011م). معجم البلدان والقبائل اليمنية (معجم المقحفي)، مجلد2، ط3، مكتبة الجيل الجديد ناشرون، صنعاء.

18- https://www.facebook.com/100068884583344/posts/pfbid0mynAxGoC7924xKLxSpfbid0mynAxGoC7924xKLxSZp96ErzcN7Qwfnt1odoYYRSJchnGG4BWDcGNseCtpTVJmRWl/?app=fbl؛ https://youtu.be/Pc5PxfO0wgg?feature=shared

ملحق الصور:

صورة فضائية (1) عامة لموقع قارة الشناهزة (عن: قوقل إيرث يوليو 2025)

صورة فضائية (2) للقارتين الغربية والشمالية من موقع قارة الشناهزة (عن: قوقل إيرث يوليو 2025)

صورة فضائية (3) الجزء الأوسط من موقع الشناهزة ويظهر تخطيط وتوزيع المباني (عن: قوقل إيرث2025)

صورة فضائية (4) الجزء الجنوبي من موقع الشناهزة ويظهر تخطيط وتوزيع المباني (عن: قوقل إيرث2025)

صورة (1) للجانب الجنوبي الشرقي لقارة الشناهزة (الباحث 2018م)

صورة (2) للجهة الجنوبية من أطلال موقع الشناهز في عام 2020م (الباحث 2020)

صورة (3) نماذج مختارة من المباني الطينية بقارة الشناهزة – الجهة الجنوبية الغربية (الباحث 2020)

صورة (4) نماذج مختارة من المباني الطينية بقارة الشناهزة – الجهة الجنوبية (الباحث 2020)

صورة (5) التعدي على حرم المسجد القديم (إلى اليسار) موقع قارة الشناهزة (الباحث 2020)

صورة (6) نموذج من التعدي على موقع قارة الشناهزة – الجهة الجنوبية الشرقية (الباحث 2020)

صورة (7) نموذج من التعدي على موقع قارة الشناهزة – الجهة الشمالية الغربية (الباحث 2020)

صورة (8) أحد المساجد القديمة بموقع قارة الشناهزة – الجهة الشرقية (الباحث 2020)

صورة (9) أطلال المسجد القديم للشناهزة من الداخل – وسط القارة (الباحث 2020)

صورة (10) محراب مسجد قارة الشناهزة – وسط القارة (الباحث 2020)

صورة (11) المنبر الخشبي لمسجد قارة الشناهزة – وسط القارة (الباحث 2020)

صورة (12) الكتابة العلوية التي على منبر مسجد قارة الشناهزة – وسط القارة (الباحث 2020)

صورة (13) الكتابة التي على الدرجة الثالثة لمنبر مسجد قارة الشناهزة – وسط القارة (الباحث 2020)

صورة (14) الكتابة التي على منبر مسجد قارة الشناهزة – وسط القارة (الباحث 2020)

The Village of Al-Sanahja (Al-Shanahza/Sanahi) in Wadi Hadhramout in The Light of Historical & Archaeological Sources

Hussein Abu Bakr al-Aidaros

Abstract

Qārat al-Ṣanhāja, located approximately 22 km east of Seiyun—the administrative center of Wadi Hadhramout—is situated atop a naturally elevated, fortified hillock encompassing an area of roughly 195,000 m². The toponym appears in three locally transmitted forms, "al-Ṣanhāja," "al-Shanāhiza," and "al-Sanāhī," all referring to the same historical site, reflecting the linguistic evolution of place names in the region over time. The site is divided into two main sections: Buildings at the top of the hill: Includes an ancient fortress, a well, and a mosque connected to other facilities. The buildings at the foot of the mountain: On the eastern side of the village there are tombs that date back to the 11th century AH and represent the graves of various personalities and families. Historical sources trace the earliest reference to Qārat al-Ṣanhāja to the late 6th century AH, documenting its strategic role in several political conflicts, including the battle of 598 AH and the subsequent control of Rasʿb. Duwīs in 791 AH. Among the site's most significant surviving artifacts is a finely carved wooden minbar, now preserved in the Seiyun Museum, bearing an inscription dated 673 AH (1274 CE). Although speculative associations have been proposed linking the settlement's inhabitants with the North African Ṣanhāja confederation, current evidence does not substantiate a direct genealogical or historical connection. This study concludes that Qārat al-Shanāhiza/al-Ṣanhāja represents a key example of Hadhrami Islamic fortifications constructed between the 6th and 12th centuries AH. The site retains substantial elements of its vernacular mud-brick architecture, offering a valuable case for research on the region's Islamic-period cultural landscape.

Keywords: Qārah (hilltop settlement), al-Shanāhiza/al-Ṣanhāja, mud-brick architecture, Islamic-period archaeology, Wadi Hadhramout.